المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 18 -- العدد 01 -- جوان 2026 ص 686 - 697

# المقاربة التأويلية عند دلتاي
# Dilthey's hermeneutical approach


| | | |
|---|---|---|
| حدة ذيب - أستاذ محاضر ب<br>dhib.hadda@univ-khenchela.dz | فلسفة الأديان | جامعة عباس لغرور خنشلة/ الجزائر |


DOI :

**الإرسال**: 2025/04/09 **القبول**: 2025/12/14 **النشر**: 2026/06/20

**ملخص:**

يدور محتوى هذه الدراسة حول أزمة المنهج في العلوم الإنسانية، والكيفية التي عالج بها دلتاي تلك المعضلة الإبستمولوجية حيث اهتدى إلى أن النهوض والارتقاء بتلك العلوم التي تختص بدراسة الظاهرة الإنسانية مرهونا باستخدام التأويل القائم على عملية الفهم، التعبير والتجربة المعاشة، والغاية من التأويل التغلغل داخل ذات الكاتب وفهمه، رافضا بذلك التفاسير الميتافيزيقية والعلمية للتاريخ. وللإجابة عن إشكالية الدراسة استخدمنا المنهج التحليلي مما قادنا للنتائج التالية: معارضته الشديدة لإخضاع الظاهرة التاريخية ذات الخصوصية للمنهج العلمي أو الوضعي وإصراره على فهم ذاتية الكاتب من خلال النص المؤول وهذا ما يسمى بفن الفهم.

**كلمات مفتاحية**: التأويل؛ النص؛ الهرمينوطيقا؛ العلوم الإنسانية؛ الفهم.

**Abstract:**

The content of this study revolves around the crisis of methodology in the human sciences, and how Dilthey dealt with epistemological dilemma, as he was guided to the fact that the advancement and progress of those sciences that specialize in studying the human phenomenon is dependent on the use of interpretation based on the process of understanding, expression and lived experience, the aim of which is to penetrate the writer's self and understand him, thus rejecting metaphysical and scientific interpretations of history this

**Keywords** interpretation; text; hermeneutics; humanities; understanding.

## مقدمة:

منذ استقلال العلوم الإنسانية عن الفلسفة في القرن التاسع عشر، لم تنته مبادرات الفلاسفة والمؤرخين لإيجاد منهجا خاصا بالدراسات الإنسانية الأمر الذي أنتج أزمة المنهج على مستوى تلك العلوم وعائقا ابستمولوجيا عرقل تطورها، انقسم على إثرها الفلاسفة إلى تيارات متباينة فيما بينها حول المنهج الذي يليق بالعلوم الإنسانية التي يدور محورها حول الإنسان، فالتيار الأول انبهر بنتائج العلوم الطبيعية والتقدم الذي أحرزته،


المؤلف المراسل: حدة ذيب البريد الإلكتروني : dhib.hadda@univ-khenchela.dz

فراح ينادي بضرورة استعارة المنهج الوضعي، العلمي وتطبيقه على العلوم الإنسانية، في حين يدعو التيار الثاني لاعتماد المنهج الاستبطاني في دراسة الظاهرة الإنسانية، غير أن التيار الثالث، أدرك بأن تلك الظاهرة تتعارض في جوهرها مع الظاهرة الطبيعية التي تخضع للقوانين الطبيعية، فنتقد بشدة مزاعم أولئك الذين يدعون لعلمية العلوم الإنسانية مؤكدين على ضرورة تبني منهج التأويل والفهم في موضوعات العلوم الإنسانية لبلوغ قدر من الحقيقة التاريخية ومن أنصار ذلك التيار: شلايامخر (التأويل الفيلولوجي) دلتاي غدامير وهيدغر الذي طور مفهوم الفهم بعد دلتاي، داعيا إلى فهم الوجود الإنساني أو الديزين كما يطلق عليه وهوسرل مؤسس الفينومينولوجيا التي تعد امتدادا للهرمينوطيقا.

في الحقيقة، تشكل المقاربة التأويلية لفلهلم دلتاي (1833-1911) محورا لهذه الدراسة، باعتباره رائدا من رواد العلوم الإنسانية في الفكر الألماني وعليه فإن الإشكالية نصوغها على النحو التالي: فيما تتمثل إسهامات دلتاي التأويلية في حل أزمة العلوم الإنسانية وتحريرها من قبضة النزعة العلمية؟

## 1- الإطار المفاهيمي للتأويل وجذوره التاريخية

### 1-1- تعريف التأويل

#### أ- تعريف التأويل لغة

أثناء تصفحنا لمختلف المعاجم العربية والأجنبية، وقع اختيارنا على التعريفات التالية: يعرف ابن منظور القيم في معجمه لسان العرب على النحو التالي: "التأويل هو التفسير والتدبر وحسن تقدير الأمور". (ابن منظور 1982، 33)

في حين يعرف المعجم الإنجليزي أكسفورد Oxford لفظ التأويل interprétation: "التفسير أوالفهم للشيء". **(Oxford 2019, 233)**

أما بالنسبة لتعريف التأويل في المعاجم الفرنسية، ندرج التعريف التالي المقتبس من معجم لروس Larousse de poche: "فعل استخراج أو إعطاء معنى لشيء ما" **(La rousse 2009, 438)**

نستخلص من التعريفات السابقة بأن ثمة إجماع في اللغات الثلاث حول تحديد مفهوم التأويل، ويقصد به رفع الغموض وتوضيح المعنى وتحديد ماهيته.

**ب- التعريف الاصطلاحي للتأويل**

يُوظف مفهوم التأويل في عدة تخصصات كالفلسفة والأدب والدراسات الدينية والتاريخية والطب، وفي هذا السياق، سنتناول تعريفات الفلاسفة في العصر الوسيط حيث شاع فيه تأويل النص المقدس في الديانات السماوية التوحيدية، حيث وضع ابن حزم في كتابه الإحكام في أصول الأحكام تعريفا لمفهوم التأويل: "نقل اللفظ عما افتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق وإن كان نقله بخلاف ذلك أطرح ولم يلتفت إليه وحكم لذلك النقل بأنه باطل". (ابن حزم دون تاريخ، 42)

قد أجانب الصواب إذا قلت بأن تعريف ابن رشد لمفهوم التأويل من أكثر التعريفات تداولا في البحث الفلسفي في الفكرين العربي والغربي، لذلك وجب إدراجه في هذا المبحث المفاهيمي: "إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل بذلك بعادة لسان لغات العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهة أو سببه...". (ابن رشد 2007، 34)

أما مفهوم التأويل في الفكر الغربين، نكتفي بتعريف أندري لالاند في موسوعته الفلسفية، حيث ركز على المفهوم داخل دائرة اللاهوت المسيحي: "يعني الإشارة أو الدلالة الأصلية لتأويل النصوص المقدسة، وهو تأمل فلسفي تأويلي على الرموز الدينية والميثية (الأسطورية) وبصفة عامة كل شكل للتعبير الإنساني في مقابل التحليل الموضوعي ويستعمل التأويل لكل ما هو رمزي(التماثل والاستعارة) وهو إرادة علمية لكل النصوص الصعبة". (André Lalande 2009, 75)

توحي لنا تلك التعريفات الاصطلاحية بان مفهوم التأويل ليس سوى إعطاء معنى لنص غامض لغرض تبسيطه دون الخروج عن فكرة النص الأصلي.

**1-2- الجذور التاريخية للتأويل**

**أ- التأويل كمنهج**

التأويل كممارسة معرفية قديم قِدَم الفكر الفلسفي وذات تاريخ طويل، فالإرهاصات الأولى للتأويل بدأت مع أفلاطون حيث أخضع الأساطير اليونانية لفعل التأويل، وأثناء اصطدام الفلسفة بالدين اليهودي في الإسكندرية، استخدم فيلون التأويل الرمزي مشيرا إلى معان خفية في النص المقدس اليهودي حتى لا يتعارض مع الفلسفة الهيلنية باعتبارها الثقافة السائدة في الإسكندرية، وحين ظهرت الأديان السماوية المسيحية والإسلام تمت الاستعانة بمنهج التأويل الرمزي في دوائر اللاهوت المسيحي لخدمة أغراض عقائدية ونفس الأمر في علم الكلام في العصر الوسيط للتوفيق بين العقل والإيمان أوبين العقل والنقل باعتبارها الإشكالية الجدلية والجوهرية المهيمنة على الفكر الفلسفي في ذلك العصر والتي امتد صداها لفلاسفة العصر الحديث، فبينما أكد ديكارت، ليبنز وهيغل على العلاقة القائمة بين الفلسفة والدين في كتاباتهم الفلسفية نجد إلغاء لها عند أعضاء اليسار الهيغلي وعلى رأسهم كارل ماركس وفيورباخ.

**ب- التأويل كفلسفة**

فالتأويل بدأ منهجا للخروج عن حرفية النص في العصر الوسيط، استخدمه الفلاسفة واللاهوتيين، ثم اتسع أو تطور في القرن التاسع عشر ليخوض في باقي المعارف الإنسانية الأخرى: النص الفلسفي الأدبي والتاريخي فأضحى فلسفة تسمى الهرمينوطيقا Herméneutique نسبة لهرمس سفير الآلهة الإغريقية وتُعْرف أيضا بالتأويلية، ظهرت على يد الفيلسوف الألماني شليرماخر (1768-1834)، لها أتباعها ومنتقدها ونظرياتها، يُقْصد بها فن الفهم، وفي هذا السياق، يقول المفكر العربي ناصر حامد أبوزيد في كتابه إشكاليات القراءة وأليات التأويل: "يعود إليه [الهاء تعود على شلايامخر]الفضل في أنه نقل المصطلح من دائرة الاستخدام اللاهوتي ليكون علما أوفنا لعملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص. وهكذا تباعد شلايامخر بالتأويلية بشكل نهائي عن أن تكون في خدمة النص، ووصل بها الأمر إلى أن تكون علما بذاتها يؤسس عملية الفهم وبالتالي عملية التفسير". (نصر حامد ابو زيد 2014، 20)

**2- أزمة العلوم الإنسانية وسؤال التأويل عند دلتاي**

**2-1- أزمة العلوم الإنسانية**

كما سبق أن ذكرت في المقدمة، شهدت العلوم الإنسانية أو العلوم الروحية كما يسميها دلتاي في القرن التاسع عشر، مشكلة ابستمولوجية، الغرض منها تحديد منهجا يتلاءم مع موضوعات تلك العلوم حتى تواكب إنجازات العلوم الطبيعية والحذو حذوها وتجاوز القراءات التاريخية السابقة اللاهوتية والمثالية اللتان تفتقرا لعنصر الموضوعية، وهذا ما يكشف لنا طبيعة العقل الأوروبي الذي لا يهدأ إلا إذا أحدث ثورة فكرية على مستوى القضايا الفلسفية أو المناهج، فالاهتمام بالدراسات التاريخية وإخضاعها للتأويل، يعبر عن تقدم حركة الفكر الغربي ورفضها لمبدأ الجاهزية من جهة وتطور الوعي الأوروبي الذي لا يكف عن استنطاق الوجود والموجودات وكل ما أنتجه الإنسان عبر مسار حركة التاريخ من جهة أخرى سواء كان الإنتاج مادي أو معرفي بضروبه الفلسفية والروحية والعلمية: "فإن الحياة الحديثة ترفض متابعة التراث بصورة ساذجة بصورة ساذجة أو الاستسلام إلى حقائق عريقة متفق عليها. فالوعي الحديث- كـ(وعي تاريخي) يتخذ موقفا تفكيريا بالنسبة إلى كل ما يسلم له عبر التراث. لم بعد الوعي التاريخي ينصت للصوت الذي يأتيه من الماضي ولكن بتفكيره حول هذا الصوت، يعيد وضعه في السياق الذي تجدر لمعرفة الدلالة والقيمة النسبية واللتين يكتسيها هذا السلوك الفكري إزاء الراث يسمى تأويلا". (هانس غدامير 2006، 149)

أدرك دلتاي عمق الهوة بين أصناف العلوم الحديثة، وأقصد بذلك العلوم الطبيعية التي تتخذ من المادة والحركة موضوعات ومن المدركات الحسية منهجا لها وبين العلوم الإنسانية التي تجعل الظاهرة الإنسانية محور دراستها، فالتباين في الموضوعات ينتج عنه بالضرورة تباين في المنهج أو الطريقة، وعن الجهود الفلسفية لدلتاي لحل أزمة العلوم الإنسانية والإعلاء من شأنها، تقول يمنى ظريف الخولي في كتابها مشكلة العلوم الإنسانية تقنينها وإمكانية حلها:" كان أن حصره دلتاي في مشكلتين: "الأولى أن العلوم الإنسانية مازال يعوزها تصور واضح ومتفق عليه عن أهدافها ومناهجها المشتركة والعلاقات بينها، إذا ما قورنت بما هو سائد في العلوم الطبيعية والمشكلة الثانية هي أن العلوم الطبيعية تزداد منزلتها ومكانته". (يمنى ظريف الخولي 2012، 35)

"فالصعاب التي توجه العلوم الإنسانية لا تنشأ فحسب عن التعقد الهائل للظواهر الاجتماعية بل وأيضا-في المحل- لأن الأفعال الإنسانية واعية وتصدر عن رؤية وتدبر

وبالتالي فهي عرضة للتعديل والتبديل على أساس من الفهم والتبصر". (صلاح قنصوة 2007، 55)

في الواقع، لم يكن السبق حليف دلتاي في مسألة الفصل بين مناهج العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية وإنما يعود ذلك إلى الفيلسوف الإيطالي فيكو، في كتابه (العلم الجديد) "يسلم فيكو بتميز الطبيعة البشرية والتاريخ البشري، ويخلص من ذلك إلى استحالة تطبيق نماذج العلم الطبيعي على الطبيعة الإنسانية، ويعلن أن الدراسة العلمية للطبيعة الإنسانية لا بد لها أن تقوم على أساس صيغة إنسانية بحتة من التفاعل والتفاهم". (غالب مصطفى 2007، 124)

**2-2- التأويل ومقولاته**

من الجلي التنبيه إلى الخلفية الفكرية لدلتاي، فهو ابن الثقافة الألمانية التي تمجد الإنتاج الأدبي والفني وسليل غوته، لذلك قبل الولوج لمقاربته التأويلية أو الهرمينوطيقا كما يطلق عليها في الكثير من الدراسات العربية، الإشارة أو التذكير، إلى أنه اتخذ من التراث الأدبي معطى تاريخي قابل للفهم والتأويل لاعتقاده بأن الإنتاج الأدبي والفني يترجما المشاعر الباطنية للنفس البشرية المعقدة والمركبة من عدة قوى كالأحاسيس والأنا والوجدان والأفكار المستترة والإيحاءات والتمثلات وأحيانا الأوهام، وهذا ما يؤكده ناصر حامد أبو زيد في كتابه إشكاليات القراءة وآليات التأويل: "ويؤكد دلتاي أن مبادئ الهرمينوطيقا يمكن أن تنير لنا السبيل إلى نظرية عامة في الفهم، لان إدراك بناء الحياة الداخلية يقوم-قبل كل شيء- على تفسير الأعمال الأدبية، حيث يصل نسيج الحياة الداخلية إلى أقصى أشكاله واكتماله في هذه الأعمال". (نصر حامد ابو زيد 2014، 27)

يمكننا وصف دلتاي بالفيلسوف الراديكالي ذلك أنه بدأ مشروعه التأويلي القائم على الفهم بمعارضة شديدة للتفسيرات الميتافيزيقية أو اللاهوتية، المثالية، السببية، والحسية القائمة على التجريب لفهم الظاهرة التاريخية، فحسب دلتاي فإن تلك التفسيرات عجزت عن تقديم فهم عميق للإنسان والتاريخ والسبب يعود بالدرجة الأولى في نظره إلى سوء استخدام المنهج في الدراسات التاريخية، كما استبعد مقولة الشعور في تأويلية شلايمخر واعتبرها غير كافية في فهم خبايا الإنسان: "ونقلا عن كتاب فهم الفهم

مدخل للهرمينوطيقا للباحث عادل مصطفى، يقول دلتاي: "ليس من خلال الاستبطان بل خلال التاريخ وحده يتأتى لنا أن نفهم أنفسنا. "إن مشكلة فهم الإنسان هي مشكلة استعادة ذلك الوعي ب"تاريخية" وجودنا الخاص والذي ضاع في المقولات السكونية للعلم". (غالب مصطفى 2007، 119)

أدرك دلتاي بقدر أهمية العلوم الإنسانية أو علوم الروح كما يفضل تسميتها، وخصوصية موضوعاتها وتعقيداتها، تفرض على الباحثين تشييد نسقا إبستمولوجيا متباينا من حيث المناهج والأهداف عن العلوم الطبيعية، فمحاكاة المنهج الوضعي على الظاهرة الإنسانية لا يفي بالغرض وإمكانية بلوغ الموضوعية ولو بالشكل النسبي بالإضافة إلى ذلك، اهتدى دلتاي إلى أن الاهتمام بالتاريخ وإعادة إنتاج معرفة تاريخية مازال لم ينل حظه من البحث والدراسة الموضوعية ولم يبلغ مستوى يضاهي العلوم الطبيعية وعلم الرياضيات، لذلك سار على خطى شلايمخر فأرسى أسس المنهج التأويلي كنموذج للعلوم الإنسانية عامة والمدرسة التاريخية خاصة للارتقاء بها ومواكبة العلوم الطبيعية التي بلغت أشواطا كبيرة من التنظير والممارسة "إبان ذروة الوضعية والعلم التجريبي، والرفض الكامل لفلسفة هيغل، كان دلتاي يعتقد بأنه لابد من بيان نموذج جديد- كالتوصيف التجريبي- لأجل الفهم. لذا سعى لبيان نظام معرفي خاص بالعلوم التاريخية. وعلى هذا الأساس، كان السؤال الأساس الذي طرحه دلتاي هو: كيف يمكن أن تكون المعرفة التاريخية؟ أو كيف يمكن أن تكون العلوم المهنوية؟". (صفهدر إلهي راد 2019، 84)

أراد دلتاي أن يصل بالتأويل إلى بلورة فهم عميق للإنسان وتسليط الضوء عن السنن التي تتحكم في أفعاله عبر التاريخ، إيمانا منه بأن المؤرخ فشل بدراسة وفهم التاريخ البشري الذي مازال مبهما ومازالت جوانب عدة من تاريخ البشرية يسودها الغموض واللبس، في كتابه الحقيقة والمنهج، يشير غادامير إلى إسهامات دلتاي لتأسيس مدرسة تاريخية قوامها المنهج التأويلي وإنهاء الجدل القائم بين علمية التاريخ وبين التفسيرات المثالية التأملية، قائلا:" إنما هو دلتاي الذي تبنى بوعي التأويلية الرومانسية، ووسعها على منهج تاريخي، وفي الحقيقة وسعها إلى إبستمولوجيا للعلوم الإنسانية. وتحليل دلتاي المنطقي لمفهوم السياق والاتساق في التاريخ، في الواقع، في أن يطبق على التاريخ المبدأ التأويلي القائل أننا نستطيع فهم جزء ما بمقتضى النص الكلي، ونفهم الكل بمقتضى

الجزء. وليست المصادر فقط هي النص، إنما الواقع التاريخي هو نص يجب أن يفهم". (جورج هانس غادامير 2007، 287)

### 2-3- مقولات التأويل

على خطى ديكارت مؤسس قواعد المنهج العقلي وفرنسيس بيكون مؤسس خطوات المنهج التجريبي، أرسى دلتاي مقولات التأويل الثلاث: الفهم، التعبير والخبرة المعاشة، وهي مقولات متداخلة فيما بينها تكمل الواحدة الأخرى وتشكل الركائز الأساسية لمقاربته التأويلية، فما أهمله العلم عبثا ولم ينتبه إليه، قام دلتاي باستدعائه والنظر فيه، فمن منظوره لا يأتي التأويل أكله إلا إذا أُعتُمِد على تلك المقولات، لاعتقاده بأن مقولات المعرفة لكانط لا تناسب الدراسات التاريخية، والنص التالي المقتبس من كتاب للباحث مصطفى ناصف بعنوان نظرية التأويل يوضح بجلاء تجاوز دلتاي لأسس المعرفة عند كانط: "حارب دلتاي إذن موقف كانط والتشيع له، وبدلا من مقولة المعرفة ومقولة العقل المحض راح يبحث عن تأويل ذي طابع فيمينولوجي. وبعبارة أخرى إننا لانعرف أنفسنا من خلال مقولات كانط أو من خلال الاستبطان. إننا نعرف من خلال تاريخية وجودنا لا من خلال مقولات ثابتة". (مصطفى ناصف 2000، 62)

#### أ- الفهم

لا شك أن كلمة الفهم شائعة في لغتنا العادية أو في لغة الخطاب التربوي والمعرفي بفروعه العلمية والفلسفية والروحية، فالفهم خاصية بشرية، ذات دلالة واحدة هي الوضوح النسبي والإدراك الذهني للشيء وإزالة اللبس عنه، نقول فلان بطئ الفهم أو سريع الفهم، لكن دلتاي يوظفه في سياق فهم الحياة عبر التجربة المعاشة، فالفهم في نظر دلتاي أشبه بالنفساني الذي يفكك الحالة المرضية لمن يعاني اضطرابا نفسيا: "إننا نفهم المبدع [الأدبي والفني] بصورة أفضل مما يفهم نفسه، لأن الكثير من الأشياء التي هي من هذا النوع تبقى غير مدركة من قبله، وينبغي أن تصبح مُدركة من قبلنا. (كلمة) الفهم" لكي يسمي بها تلك العملية التي فيه يقوم العقل بفهم عقل شخص آخر. إنها ليست عملية معرفية خالصة على الإطلاق. بل هي تلك اللحظة الخاصة حيث الحياة تفهم، إننا نفسر بواسطة عملية فكرية محضة، ولكننا نفهم بواسطة النشاط المشترك لجميع القوى الذهنية في

الإدراك. ويعبر دلتاي عن هذه الفكرة في عبارته الشهيرة: "نحن نفسر الطبيعة، أما الإنسان فينبغي علينا أن نفهمه". (غالب مصطفى 2007، 142)

يبدو دلتاي مقتنعا بضرورة الاعتماد على مقولة الفهم أثناء ممارسة التأويل على الظاهرة الإنسانية، ذلك أن الفهم يحيلنا لإدراك معنى الأفكار والمقاصد التي تقف وراء حادثة إنسانية تاريخية ويسهل لنا اكتشاف الآخر أو العكس اكتشاف الأنا الحاضر عبر الأنت الماضي.

**ب- التعبير**

إن التعبير يحتل مكانة هامة عند دلتاي، فهو في نظره الأساس الذي تبنى عليه معرفتنا لذاتنا، ذلك أن ما يميز العلوم الإنسانية هو السيرة الثنائية من الحسي إلى النفسي، فنحن نعيد الحياة إلى موضع تتلقاه حواسنا لنؤول دلالته، ومن ناحية أخرى، إن التعبير هو الواسطة التي عن طريقها تعرف العقول الأخرى، ولا يمكن ذلك إلا من خلال التعبيرات التي يمكن فهمها وإدراكها. (محمد سيد أحمد 2005، 31-32)

يبدو أن دلتاي استخدم لفظ التعبير للدلالة على اللغة باعتبارها وسيلة ضرورية للتواصل وتبليغ الخبرات وإيصال الأفكار والمشاعر والمواقف وتدوين الأحداث، فالتعبير عنده بحاجة لكلمات أو قضايا ذات معنى واضح خالية من التناقض حتي تتيسر عملية الفهم، "إن دلتاي يعتبر أن التعبير عن تجربة الحياة يأخذ أرقى أشكاله في الفن عموما والأدب خصوصا". (نصر حامد ابو زيد 2014، 26)

**ج- الخبرة المعاشة أو التجربة**

فهم الحياة من منظور دلتاي قوامه الاعتماد على الخبرة وتأمل التجربة التاريخية تأملا دقيقا عميقا والبحث في العلاقة المنطقية بين السياق الزمني والذاتي والانتماء الفكري لصاحب النص والبيئة المحيطة والإيديولوجيا السائدة في عصر وكذا النظام السياسي القائم في عهده، كل تلك المعطيات والعوامل تساعدنا على ممارسة التأويل، والعمل على تجاوز الظاهر والقشور نحو الباطن لاحتوائه على حقائق كامنة تستدعي التبصر والنظر العقلي، كملكة الإبداع عند الأديب وموقف الفيلسوف من أصل الكون وعلاقة الإنسان بالله وبالكون، فدلتاي أقرب لعلم الرواية والدراية عند ابن حزم والتحقيق

والنظر في الأحداث التاريخية عند ابن خلدون، فالتجربة التاريخية ليست معطى جاهزا أمامنا وإنما ظاهرة إنسانية معقدة ومركبة تعرضت للتحوير وخضعت للتعديل وتباينت حولها القراءات: "فالتجربة لا تعني لقاء مفردا وإنما تعني لقاء بين أحداث كثيرة مختلفة في أنواعها وزمانها ومكانها. هذا اللقاء أو الوحدة الجامعة يسميها دلتاي باسم التجربة". (تزفيتان تودوروف 2017، 194)

يتساءل الباحث ناصر حامد أبو زيد في النص التالي حول الكيفية التي يتم بها عملية فهم الخبرة المعاشة: "ولكن كيف تتحول التجربة الذاتية عند الآخر الذي نسعى إلى فهمه، أو نسعى لفهم أنفسنا من خلاله إلى موضوع؟ يتم ذلك – فيما يرى دلتاي خلال عملية التعبير، سواء تمثل هذا التعبير في سلوك اجتماعي أو نص مكتوب. إن التعبير هو ما يعطي للتجربة موضوعيتها، إنه يحولها من حالة خارجية". (نصر حامد ابو زيد 2014، 26)

"إن موضوع العلوم الإنسانية هو الحياة الإنسانية، وفهم الحياة الإنسانية ينبغي ألا يقوم على مقولات خارجة عن الحياة بل على مقولات من صميم الحياة ومستقاة من الحياة، فهم الحياة يجب أن يتم من خبرة الحياة ذاته". (غالب مصطفى 2007، 26)

تجاوز دلتاي مشكلة المعرفة وعلاقة الذات بالموضوع التي سيطرت على أعمال الفلاسفة في العصر الحديث وأدت إلى انقسامهم إلى مذاهب فلسفية متباينة، ليهتم بفلسفة الحياة ومعنى الحياة على نحو ما قام به شوبنهاور ونيتشه، "والبحث عن الظروف لا يشكل غاية في حد ذاته، إنه يأتي لتحقيق هدف أهم هو فهم النص، وتحديد معناه. ضف إلى هذا أن ليس النص هو الذي يساعد في التعرف على مؤلفه، وإنما معرفة المؤلف هي التي تسهل فهم النص. وهذه المعرفة أمر لابد منه في الحالة التي تستطيع فيها نية الكاتب قلب المعنى رأسا على عقب". (تزفيتان تودوروف 2017، 194)

**خاتمة:**

في تخوم هذه الدراسة نستنتج:

- رفض دلتاي اعتماد العلوم الاجتماعية على التفاسير والشروحات الميتافيزيقية والعلمية، داعيا إلى فصل منهج العلوم الطبيعة عن العلوم الإنسانية، معارضا أي محاولة في أهلية

علمية العلوم الإنسانية إيمانا منه بأن الظاهرة الإنسانية قابلة للفهم غير قابلة للتحقق والتجريب.

- ساهم في حل المشكلة الابستمولوجية الخاصة بالعلوم الإنسانية، وذلك بتوظيفه لمنهج التأويل في العلوم الإنسانية( التاريخية) حتى تلتحق بالتقدم الهائل الذي أحرزته العلوم الطبيعية وفي المقابل انتقد بشدة مقولات المعرفة عند كانط باعتبارها مقولات لا تفي بالغرض في الظاهرة الإنسانية أو الروحية.

- اتخذ من التراث الأدبي التاريخي موضوعا لممارسة التأويل.

- مقاربته التأويلية تركت أثرا في الفلاسفة الذين جاؤوا من بعده: هيدغر الذي طور مقولة الفهم وربطها بالوجود الإنساني أو "ديزين وهوسرل مؤسس الفينومينولوجيا وغدامير".

## قائمة المراجع:

André Lalande .Vocabulaire technique et philosophique .Paris: Puf, Quadrige, 2009.

La rousse .La rousse dictionnaire de poche .Paris: La rousse. 2009.

Oxford. oxford learnre's pocket dictionnary. London: Oxford, 2019.

ابن حزم. الإحكام في أصول الأحكام. تحرير محمد شاكر. القاهرة: دار الكتب المصرية، دون تاريخ.

ابن رشد. فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال. بيروت: دار المشرق، 2007.

ابن منظور. لسان العرب. القاهرة: المطبعة الأميرية، 1982.

تزفيتان تودوروف. الرمزية والتأويل. ترجمة إسماعيل الكفري. طالاولي- العراق: دار نينوى االدراسات والنشر والتوزيع، 2017.

جورج هانس غادامير. الحقيقة والمنهج، العطوط الأساسية لتأويلية فلسفية. طرابلس- ليبيا: دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

صفهدر إلهي راد. الهيرمينوطيقا منشأ المصطلح ومعناه واستعمالاته في الحضارات الإنسانية المختلفة. ترجمة حسنين جمال. بيروت: المركز الإسلامي للدراسات التاريخية، 2019.

صلاح قنصوة. الموضوعية في العلوم الإنسانية. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

غالب مصطفى. فهم الفهم، مدخل للهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامير. دمشق: رؤية للنشر والتوزيع، 2007.

محمد سيد أحمد. دلتاي وفلسفة التأويل. القاهرة: دار التنوير، 2005.

مصطفى ناصف. نظرية التأويل. جدة- السعودية: النادي الأدبي للثقافة، 2000.

نصر حامد ابو زيد. إشكاليات القراءة وآليات التأويل. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2014.

هانس غدامير. فلسفة التأويل، الأصول المبادئ، الأهداف. ترجمة محمدشوقي الزين. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2006.

يمنى ظريف الخولي. مشكلة العلوم الإنسانية، تقنينها وإمكانية حلها. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.